المحاضرة السادسة

أهم مفاهيم العلاج النسقي الأسري: 02

1-خطوات العلاج الأسري :

1-1: المرحلة الأولى: الانضمام وبناء العلاقة العلاجية: وهي الطريقة التي يؤسس بها المعالج أوّل اتصال مع العميل(افراد الاسرة) أمر بالغ الأهمية، بحيث يعكس خلق بيئة آمنة ومحفزة قائمة على احترام الناس وتقديسهم، مما يؤكد تفرد كل شخص في غرفة العلاج وعلى المعالج الأسري يشجع الأمل وحسن النية.

***التواصل مع العملاء:** ينجز المعالج هذه المهمة عن طريق التواصل والمصافحة.

***المشاركة:** بالإضافة إلى يجب أن يأخذ المعالج الوقت الكافي لمعرفة اسم كل عميل (فرد من أفراد الاسرة) كشخص فريد له قيمة.

***الانسجام:** يلتقي المعالج كل عميل أو فرد من الاسرة وجها لوجه ويعطي كل واحد اهتمامه الكامل من خلال كيانه كله، ويعبّر عن اقتناعه بقيمة العميل.

***الملاحظة**: يمكن للمعالج مراقبة العميل من خلال أي إشارات جسدية تعكس مشاعره ونمط تفاعله، والأسئلة التي يمكن طرحها على كل شخص كجزر من العملية العلاجية كما يلي:

- لماذا أنت هنا اليوم؟
- ماذا تريد أن يحدث هنا؟

- أودّ أن أسمع ماذا يأمل كل واحد منكم أن يحدث هنا اليوم؟

معظم العملاء يرغبون مشاركة مشكلتهم مع أعضاء الأسرة الآخرين لذلك من المهم أن يسمح للعميل بالتعبير عن قصّته، (يشجّع نموذج **ساتير** الحفاظ على القصة القصيرة واستخدامها كجزء من السياق الذي يتم فيه العلاج).

1-2:المرحلة الثانية: فهم القضية الحالية: في نموذج **ساتير** ليس المهم هو المشكلة ، لكن الأهم هو مواجهة المشكلة حيث يسعى المعالج إلى التأكيد على عملية المواجهة بدلا من محاولة حل مشاكل محددة، وتتمثل المهمة في مساعدة العميل على تعلّم طرق فعالة للتعامل مع الآخرين من أجل اتخاذ قراراته بطريقة أكثر إبداعا مع الأعضاء الآخرين في الأسرة. ولن يسعى المعالج لاستئصال الأعراض، بل يبحث عن طرق لتطوير صحة العميل، وإنّ إضافة طرق صحية للتكيّف ستؤدي إلى تفكك الأعراض. ومن الأسئلة التي استخدمها **ساتير** جلساته نجد مثلا:

- يمكنني حقا تقدير الطريقة التي حاول بها اثنان منكم حلّ هذا.
- يمكنني أن أقدّر الطرق المختلفة التي حاولت هذه الاسرة التعامل بها.
- أرى أنّ كل واحد منكم يعاني من ألم داخلي فإنه سيخرج من العلاقة بطرق مؤذية.

1-3: المرحلة الثالثة: تقييم ديناميات الأسرة: تتمحور هذه المرحلة حول تجاوز المعالج للتركيز السطحي على السلوكيات لينفذ إلى عمق تصورات العملاء (أفراد الأسرة) ومشاعرهم، وتوقعاتهم، ويهدف هذا التقييم إلى فهم المنظومة الاسرية ككائن حي ونظام للتكيّف. ومن خلال منظور الأجيال الثلاثة وتقنية رسم الخرائط يتم استقصاء التاريخ الادراكي والتجريبي للأسرة، مما يساعد العميل على تقدير تعلّمه الاسري بدلا من إصدار الأحكام. ويقود المعالج هذا المسار بطرح تساؤلات حول الأمور المسببة للضيق، وتفكيك القوالب النمطية حول العلاقات، وذلك بهدف إعادة صياغة فهم العميل لخياراته الحياتية

DJABALLAH

وآليات تعامله مع الصراع، والانتقال به نحو إدراك أعمق لمنظومته القيمية والأسرية. ومن أمثلة الأسئلة والتعليقات التي استخدمها **ساتير** للتواصل مع العميل:

- أعطني بعض الصفات التي تصف شخصية جدّك. ما هو شعورك تجاه هذه الخصائص إيجابي أم سلبي؟
- هل أثّر في نموك أشخاص آخرون من خارج أسرتك؟
- هل صحيح أنه يجب أن تكون دائما لطيف؟ هل هناك أوقات تكون فيها بخير عندما تكون على خلاف مع غيرك؟

1-4: المرحلة الرابعة: الأهداف: تتمثل أهداف نموذج **ساتير** في أنّ تتعلّم أسرة العميل البحث عن قبول الذات والتعامل معه بأفضل طريقة ممكنة، ويقوم المعالجون الذين يستخدمون هذا النموذج بدور المعلّم، وتعليم العملاء كيفية التصوّر والاستجابة والتصرّف بشكل أكثر فاعلية عند التواصل في علاقاتهم. إذ يسأل المعالج نفسه "ما الذي يكنني إضافته إلى حياة هذا الشخص حتى لا يقوم بسلوكيات تسبب المشاكل بعد الآن؟" وعليه سيضع المعالج أهدافا تتناول الشخص والأسرة كلها، وسوف تشمل الأهداف العمل مع المشاعر، والتصورات، والتوقعات، والأهداف للتكيّف. ومن الأسئلة والتعليقات:

1-5: المرحلة الخامسة: تعزيز التغيير بعد أن يبدأ العملاء(أفراد الأسرة) في تجربة بعض الأهداف الوصفية المتمثلة في زيادة احترام الذات، وأن يصبحوا صانعي خيارات أفضل وأن يكونوا أكثر مسؤولية، سيعمل المعالج على تعزيز هذه التغييرات من خلال بعض التقنيات من بينها الواجب المنزلي الذي تمّ تصميمه لممارسة التغييرات التي تمّ العمل عليها خلال جلسة العلاج. هذا الواجب المنزلي لا يركّز على السلوك بل على الحياة الداخلية مثل مراقبة مشاعر المرء أو تتبع توقعاته، ويمكن للمعالج أن يستخدم بعض التعليقات أو الأسئلة **لساتير** والتي تظهر طرقا للتعزيز منها:

- كم هو رائع أن تكونا الآن مع بعضكما البعض بهذه الطريقة الجديدة.
- ما هو شعورك في هذه اللحظة بعد رؤية إمكانيات جديدة لأسرتك؟
- إنّه لأمر رائع أنه يمكنك قول ذلك لوالديك؟

1-6: المرحلة السادسة: الإنهاء: سوف يفهم المعالجون الذين يستخدمون نموذج **ساتير** أنّ كل جلسة فريدة من نوعها، وأنّ العمل لم ينته تماما لأنّ الناس سوف يستمرون دائما في النمو. وهذه بعض التساؤلات التي يمكن أن يستخدمها المعالج لإنهاء العلاج باستخدام نموذج **ساتير**، فعندما يتمكن أفراد الأسرة من إكمال العلاج يمكن طرح الأسئلة التالية:

- هل يمكنهم مشاركة الآمال والمخاوف والتوقعات مع عضو آخر في الأسرة؟
- هل يمكن تفسير العداء، ورؤية كيف يراهم الآخرون وكيف يرون أنفسهم؟
- هل يمكن أن يحرروا أنفسهم من الآثار الضارة للنماذج السابقة؟

2- طرق جمع البيانات في العلاج الأسري:

2-1: المقابلة : تعتبر المقابلة من أهم تقنيات جمع البيانات التي من خلالها يسعى المعالج للوصول إلى أغراض محددة، فالمقابلة النسقية تلقي الضور على التفاعلات التبادلية والدائرية كطريقة لفهم ديناميات وسلوكات الاسرة، فهي تتميّز عن المقابلة الفردية من حيث أنّها التقاء يتم من خلال دراسة مباشرة للاتصال لدى فرد مع أفراد محيطه، إذ يمكن الوصول إلى تعيين أنماط اتصالات لها قيمة تشخيصية وهذا النوع من التدخّل هو البحث في الحاضر أكثر مما هو البحث عن معنى رمزي أو عن الدوافع أو عن أسباب مأخوذة من الماضي. ومن الوسائل المستخدمة في المقابلة الأسرية:

أ- التساؤلات الدائرية: وتعدّ طريقة لإدارة المقابلة يتم طرحها من اجل توليد الكثير من المعلومات التي تهم علاقات الأسرة بعضهم ببعض، فهي تعد سلوك فكري يسمح بالكشف عن الفروق والتغيرات التي تؤثر في النسق الأسري و تهدف إلى تحديد كيفية تطور النمط الراهن للأداء الأسري، ومتى أصبح هذا الأداءء مشكلة.

ب- الاستعارة الرمزية: حيث يستعملها المعالج كتقنية في العلاج حتى تفتح له المجال أمام عدّة مداخل تواصلية، يمكن توظيفها بين أفراد الأسرة للتعبير عن عواطفهم وأحاسيسهم.

2-2: المخطط الجيلي: أو الخريطة الأسرية وهي عبارة عن رسومات بيانية والتي من خلالها يمكن إعطاء صورة للأسرة، وهنا يمكن للمعالج أن يضع فرضياته ويعينها من خلال التفاعلات الدينامية التي تظهر بين أفراد الاسرة أثناء وضع المخطط إعطاء صورة للأسرة، وهنا يمكن للمعالج أن يضع فرضياته ويعيّنها من خلال التفاعلات الديناميكية التي تظهر بين أفراد الأسرة أثناء وضع مخطط الخريطة الأسرية. وتختلف طريقة رسم الخريطة الأسرية من معالج لآخر، وذلك حسب الأهداف

المسطرة والتيار أو النظرية التي يتبناها المعالج، فيمكنه رسمها بطرق عديدة من بينها التخطيط العرقي(الوراثي)، واختبار التحليل النسقي لجماعة الانتماء وهذه الطريقة تسمح للمعالج بوضع منظومة العلاقات في الأسرة، مما يسمح له بالتعرّف على الحدود داخل الأسرة وانتمائهم إليها.

وهي أداة تسمح بجمع تمثل الديناميات العلائقية داخل الاسرة فهو اختبار ثلاثي الابعاد ، بحيث يقوم مبدا التحليل النسقي لجماعة الانتماء على اساس التمثيل ،اذ يطلب من افراد الاسرة او الاسرة بأكملها بتمثيل التنظيم الوظيفي للأسرة في الوضعيات الثلاث: العادية، الصراعية و المثالية . وهو يعتبر تقنية من بين التقنيات المعتمدة لرسم الخريطة الاسرية في العلاج الاسري.

2-3: المناقشـــة الدائريـــة: ويمكن للمعالج الاسري ان يركز هنا ايضا على المناقشة الدائرية كتقنية ملائمة تضم جمع المعلومات والاجابة عن بعض التساؤلات، كما تسمح بتبادل لآراء والحوار وتغيير المعرفة بشكل دينامي، اضافة الى فتح قنوات التواصل بين افراد الاسرة. ومن خلال هذه التقنية يمكن للمعالج الاسري طرح بعض الاسئلة والتي يتم من خلالها جمع المعطيات من افراد الاسرة المشاركين حول كيفية تشكل النسق، العمر، الترتيب الاسري ...والهدف من ذلك هو رسم البطاقة الاسرية .

2-4: رســم البطاقــة الاسريــة: ومن خلال التقنيات المستعملة سابقا يمكن للمعالج الاسري ان يقوم في الاخير برسم البطاقة الاسرية مركزا فيها على ما يلي :

-التعرف على اهم خصائص العائلة. (السلطة، الادوار، الحدود).
-الكشف عن نمط توظيف العائلة .
-الكشف عن الدور الذي يؤديه المفحوص المعين داخل السياق العائلي .

3- الجينوغرام:

يعدّ الجينوغرام **Genogram** أداة تشخيصية وعلاجية محورية في مجال العلاج الأسري، حيث يتجاوز كونه مجرّد مخطط لعلاقات القرابة التقليدية (أب، أم، أبناء) ليمتد إلى تحليل الديناميات العاطفية والأنماط التفاعلية المتوارثة عبر الأجيال. تكمن القيمة العلمية لهذه الآداة في قدرتها على مساعدة المعالجين والعملاء على حدّ سواء في فهم الجذور التاريخية للمشكلات الحالية وتفكيك الأنماط السلوكية المعقدة.

3-1:تعريف الجينوغرام:

جاء مفهوم **الجينوغرام** (الرسم الأسري) في معجم الخدمة الاجتماعية على أنه "رسم وصفي يستخدم في العلاج الأسري لتتبع امتداد العلاقات الأسرية عبر ثلاثة أجيال على الأقل، حيث يستخدم هذا الرسم الأسري الدوائر ليمثل الإناث والمربعات ليعبّر عن الذكور أمّا الخطوط الأفقية فهي تشير إلى العلاقات الزوجية، بينما تعبّر الخطوط الرأسية المنشأة من الخطوط الأفقية لتنتهي بدوائر أو مربعات مشيرة إلى الأطفال. وقد يحتوي الرسم على رموز أو تفسيرات كتابية للإشارة إلى حوادث هامة مثل الموت، الطلاق، الزواج مرّة أخرى، كما يكشف عن أنماط السلوك الحالية.

3-2:استخدام الجينوغرام:

تتحدد استخدامات الجينوغرام في الممارسة المهنية وفق النقاط التالية:

-التقييم والتشخيص المتكامل: حيث يعمل كأداة تشخيصية لاستكشاف ماضي وحاضر الأسرة، وتسجيل أنماط العلاقة والخصائص الفردية التي تسهم في تشكيل الموقف الاشكالي القائم.

-فهم الاختلال الوظيفي: يهدف التدخّل المهني عبر الجينوغرام إلى الحدّ من الاختلالات الوظيفية داخل النسق الأسري من خلال فهم كيفية تأثير العلاقات البينية في إحداث الأزمات أو استمرارها.

-التوعية بالأنماط السلوكية: إذ يساعد العملاء على إدراك طبيعة التفاعلات في حياتهم، مما يسهّل عملية "نمذجة السلوك" والاقتداء بالأنماط الإيجابية للوالدين أو تعديل الأنماط السلبية.

ولقد أضاف Montserrat Casado-Kehoe أنّ للجينوغرام العديد من الاستخدامات

3-3: مكونات الجينوغرام:

أ-الأشكال: هي عبارة عن الشكل الذي ينتج عن ربط الرموز والخطوط لتعبّر عن وضع ما أو علاقة قائمة وتختلف طبيعة الوضع الموصوف، ومن وظائفها التعبير عن وضع محدد أو علاقة قائمة حيث تبدأ بسيطة (أسرة واحدة) ثم تتوسع لتصبح شبكة معقدة تعكس نمو العلاقات عبر الزمن، ويكمن هدفها في مساعدة المختص في تقدير الموقف واختيار التدخّل المناسب.

ب-الخطوط: هي الأداة الحركية في الشبكة التي تربط أفراد الأسرة ببعضهم البعض، وتتخذ صورا متعددة (مستقيمة، متداخلة، مركبة متقاطعة، أو سهم)، وكل نوع من الخطوط يصف علاقة محددة فبعضها يشير إلى الروابط الأسرية الرسمية، وبعضها يشير إلى الروابط العاطفية.

DJABALAH

ت-الرموز: هي العلامات الاصطلاحية التي تشير إلى هوية الأشخاص داخل الشبكة، فمثلا المربع يعني ذكر، الدائرة أنثى، المثلث حامل، وتتغير دلالة الرمز أو يضاف إليه تفاصيل (خطوط معينة) لعبّر عن معان جديدة. وقد تطورت هذه الرموز لتشمل عددا كبيرا من التصرفات والعلاقات باختلاف الثقافات والمجتمعات.

ث-العلاقات الأسرية: وتشكل الهيكل البنائي للأسرة، حيث يتم تصويرها من خلال أشكال متعددة من الخطوط، ومع تطور العلم والدراسات زاد عدد أشكال الخطوط المستخدمة لوصف أدق التفاصيل في الروابط الأسرية.

ج-العلاقات العاطفية: تُعنى بالجانب الوجداني والتعاملي بين الأفراد سواء كانوا أقارب أو أصدقاء أو زملاء، ومن أمثلتها: علاقة مستمرة أو مقطوعة، علاقة ضعيفة أو مليئة بالخلافات، علاقات تتسم بالعنف سواء من طرف واحد أو متبادل.

4- فوائد الجينوغرام:

- تعتبر أداة لجمع المعطيات والمعلومات، كما تزوّد الباحث بصورة تخطيطية لتاريخ الأسرة كما أنها تكشف البناء الأساسي والأدائي والديمغرافي والعلاقات الأسرية، فمن خلال الرموز يقدّم الجينوغرام صورة لثلاثة أجيال تتضمن الأسماء ومواعيد الزواج، الطلاق والوفاة وحقائق أخرى.
- من خلاله نلاحظ بسرعة وعلى شكل خطي الديناميكيات العائلية المعقدة، وإمكانية استخراج فرضيات حول أسباب المشاكل التي هر على علاقة مع المحتوى العائلي الحالي والماضي، هذه الوسيلة تنتمي إلى المقاربة النسقية في رؤيتها للفرد الذي يكون في تفاعل متواصل في محتوى عائلي معيّن.
- الجينوغرام هو الطريقة التي يرى فيها الباحث الشخصيات والعلاقات التي تجمع أفراد العائلة وتحديد أدوارهم.
- جلب المعلومات العائلية المهمة، وهو ما يشكّل عرضا مبسطا للأفراد الذين يرتبطون بالعائلة من قريب أو بعيد.
- التنبؤ بمخاطر الأمراض المستقبلية والاضطرابات العائلية التي يمكنها التأثير في الأفراد.

DJABALLAH

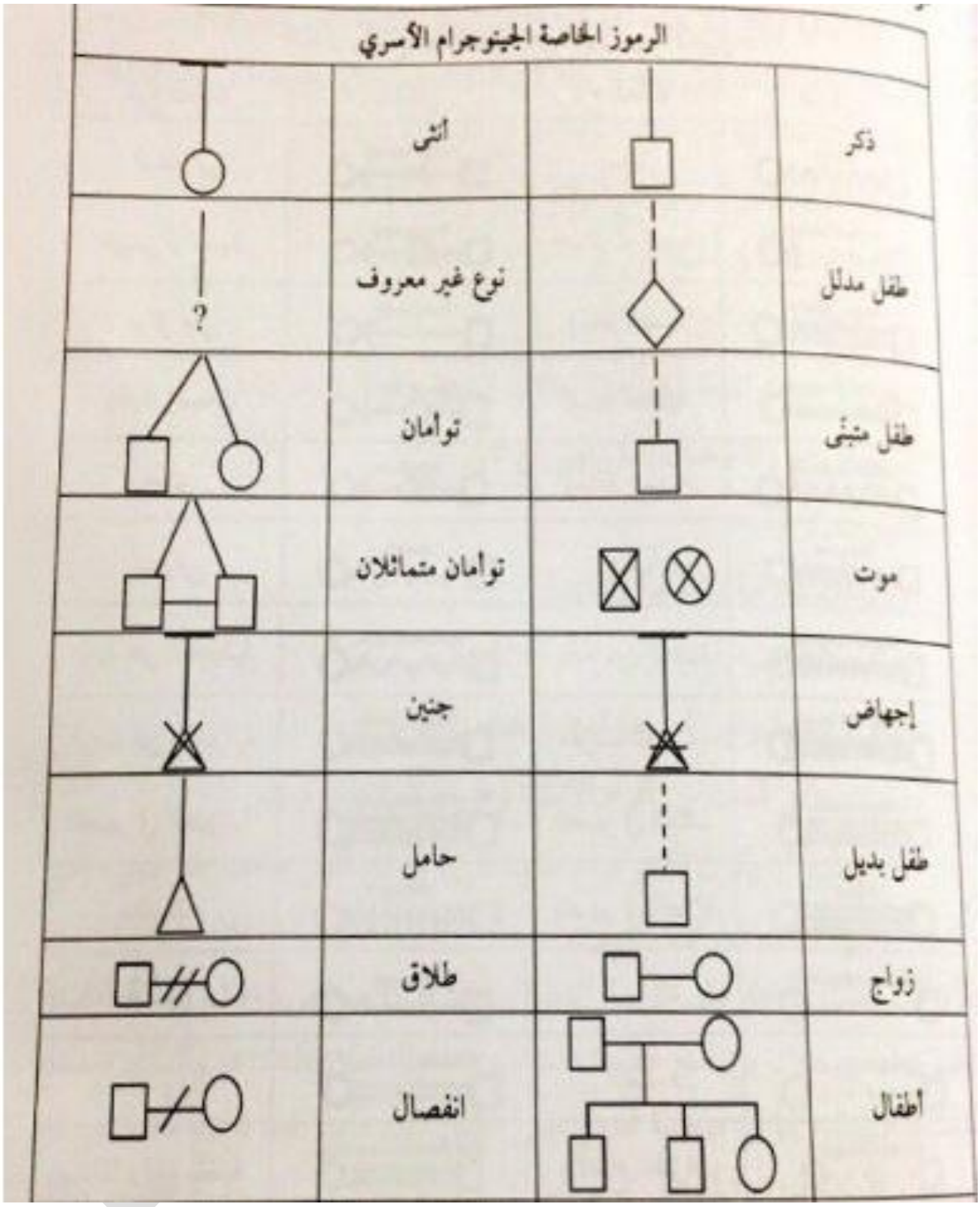

جدول يمثل رموز الجينوغرام لافراد الاسرة

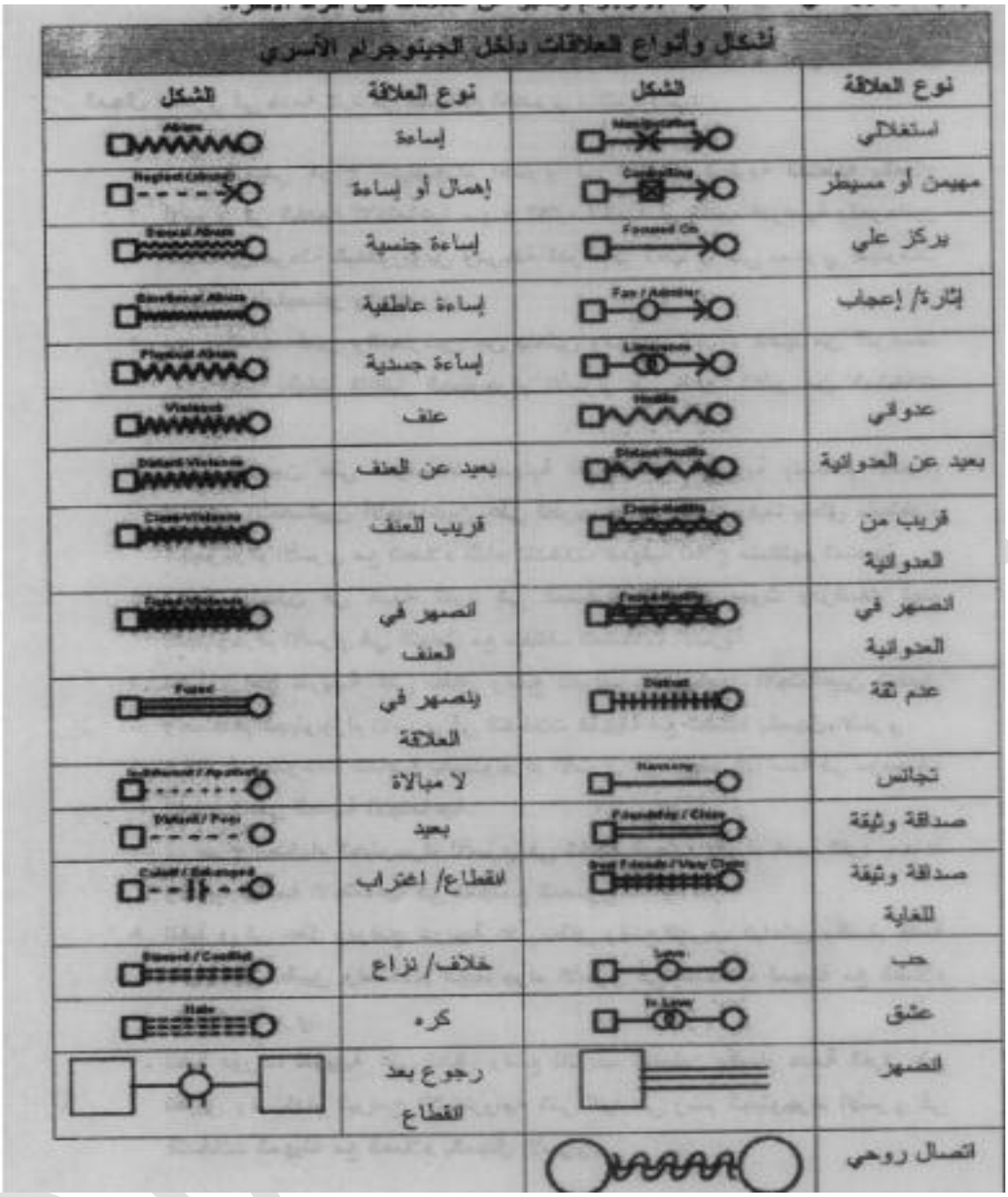

أشكال وأنواع العلاقات داخل الجينوجرام الأسري			
نوع العلاقة	الشكل	نوع العلاقة	الشكل
استغلالي		إساءة	
مهيمن أو مسيطر		إهمال أو إساءة	
يركز علي		إساءة جنسية	
إثارة/ إعجاب		إساءة عاطفية	
		إساءة جسدية	
عدواني		عنف	
بعيد عن العدوانية		بعيد عن العنف	
قريب من العدوانية		قريب العنف	
انصهر في العدوانية		انصهر في العنف	
عدم ثقة		وانصهر في العلاقة	
تجانس		لا مبالاة	
صداقة وثيقة		بعيد	
صداقة وثيقة للغاية		انقطاع/ اغتراب	
حب		خلاف/ نزاع	
عشق		كره	
انصهر		رجوع بعد القطاع	
اتصال روحي			

شكل رقم 02: رموز العلاقات بين الافراد

تعافى من مرض نفسي		تعافى من إدمان مخدرات	
تعافى من مرض نفسي وإدمان أيضاً		مدخن S	
يعاني من السمنة		لديه صعوبات فى نطق اللغة L	
على وشك السقوط فى المخدر أو مرض نفسي			

شكل رقم03: رموز تمثل الامراض

5- مثال تطبيقي:

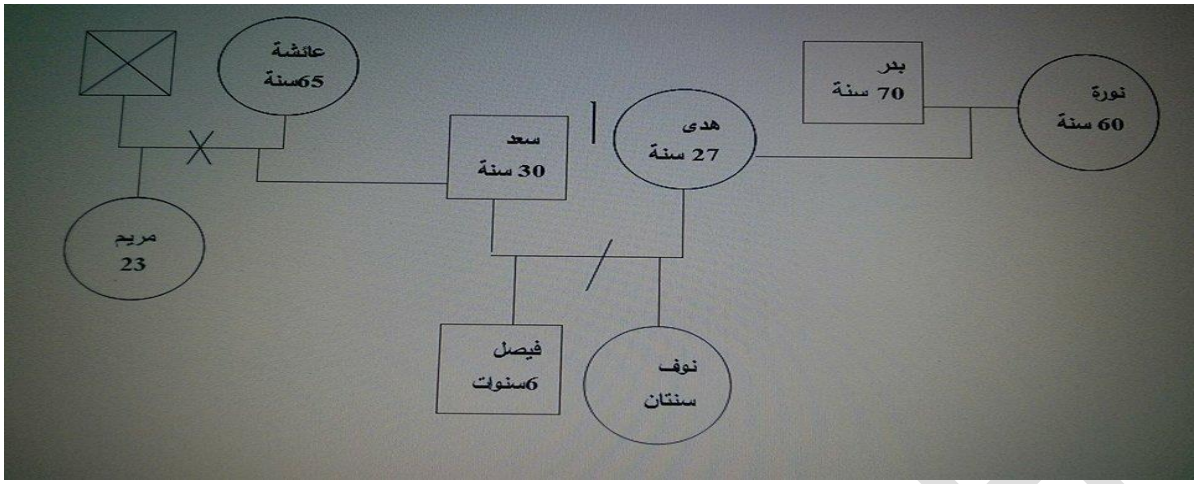

شكل رقم04: مثال تطبيقي للجينوغرام

نلاحظ من خلال الشكل في الأعلى توضيح لشبكة علاقات داخل الأسرة حيث نلاحظ من خلال الشكل شبكة علاقات العميلة هدى البالغة من العمر 27 سنة متزوجة من سعد البالغ من العمر 30 سنة، ولديهما طفلان الأوّل فيصل يبلغ من العمر 6 سنوات ، والطفل الثاني بنت اسمها نوف تبلغ من العمر سنتان، ويتضح من خلال الجينوغرام أنّ هدى هي وحيدة والديها وهي تعيش حالة انفصال عن زوجها يعد بسبب خلافات مستمرة بينهما، كذلك بسبب اهتمامه البالغ بوالدته عائشة البالغة من العمر 65 سنة وأخته مريم التي تبلغ من العمر 23 سنة، حيث ليس لديهم أحد ليعتني بهم غيره وهذا بعد وفاة والده، كذلك الزوج سعد لديه رغبة شديدة في إحضار والدته وأخته للعيش معه مما سبب له خلافا مع زوجته هدى مما أدى بهما إلى الانفصال عن بعضهما.

DJABALLAH